

شرح و تحليل قصيدة ابن زيدون الى ولادة بنت المستكفي الصف التاسع الفصل
الاول 2017
ابن زيدون وقصيدة أضحى التنائي بدلا عن تدانينا

هو أبو الوليد أحمد بن زيدون المخزومي الأندلسي، ولد في قرطبة سنة 394هـ ونشأ في بيئة علم وأدب، توفي أبوه، وهو في الحادية عشرة من عمره، فكفله جده وساعده على تحصيل علوم عصره فدرس الفقه والتفسير والحديث والمنطق، كما تعمق باللغة والأدب وتاريخ العرب، فنبغ في الشعر والنثر

أقام ابن زيدون علاقة وثيقة بشاعرة العصر وسيدة الطرف والأناقة ولادة بنت المستكفي أحد ملوك بني أمية، وكانت قد جعلت منزلها منتدى لرجال السياسة والأدب، وإلى مجلسها كان يتردد ابن زيدون، فقوي بينهما الحب، وملأت أخبارهما وأشعارهما كتب الأدب، وتعددت مراسلاتهما الشعرية، ولم يكن بد في هذا الحب السعيد من الغيرة والحسد والمزاحمة، فبرز بين الحساد الوزير ابن عبدوس الملقب بالفار، وكان يقصر عن ابن زيدون أدباً وظرفاً وأناقة، ويفوقه دهاءً ومقدرة على الدس

لابن زيدون ديوان شعر حافل بالقصائد المتنوعة، طبع غير مرة في القاهرة وببيروت وأهم ما يضمه قصائد الغزلية المستوحاة من حبه لولادة، وهو غزل يمتاز بصدق العاطفة وعفوية التعبير وجمال التصوير، ومن بين تلك القصائد (النونية) المشهورة التي نسج اللاحقون على منوالها

أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا
وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لَقِيَانَا تَجَافِينَا

أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ صَبَّحْنَا
حِينَ فُقِامِ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا

مَنْ مُبْلِغِ الْمُبْلِسِينَا بَانْتِرَاجِهِمْ
حُرْنَا مَعَ الدَّاهِرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا

أَنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا
أَنْسَا بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

غِيْطَ الْعَدَى مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فِدَعَا
بِأَنْ نَعُصَّ فَقَالَ الدَّاهِرُ آمِينَا

فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا
وَانْبَتَّ مَا كَانَ مُوصُولًا بِأَيْدِينَا

لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
رَأْيَا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا

ما حقنا أن نُقرّوا عينَ ذي حسد
بنا، ولا أن تسروا كاشحًا فينا

كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضه
وقد يئسنا فما لليأس يُغرينا

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقًا إليكم ولا جفت مآقينا

نكاد حين تُناجيكم ضمائرنا
يَقْضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامنا فَغَدَنَ
سُودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا

إذ جانب العيش طَلَقَ من تألّغنا
ومورِدُ اللهو صافٍ من تصافينا

وإذ هَصَرْنَا عُصون الوصل دانية
قطوفها فجنينا منه ما شينا

ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يُغَيِّرنا
أن طالما غَيَّرَ النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلًا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

يا ساريَ البرقِ غادِ القصرَ فاسق به
من كان صِرْفَ الهوى والود يَسْقينا

واسأل هناك هل عَنّي تذكرنا
إلغًا، تذكره أمسى يُعَيِّننا

ويا نسيمَ الصِّبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيًّا كان يُحيينا

فهل أرى الدهر يَقصينا مُسَاعَفَةً
منه ولم يكن غِبًا تقاضينا

ربيبِ ملكٍ كأن الله أنشأه
مسكًا وقَدَّرَ إنشاء الورى طينا

أَوْ صَاغَهُ وَرَقًا مُحْضًا وَتَوَجَّهَ
مِنْ نَاصِعِ التَّبَرِّ إِبداعًا وَتَحْسِينًا

إِذَا تَأَوَّدَ آدَتِيهِ رِفَاهِيَّةَ
تَوْمِ الْعُقُودِ وَأَدَمَّتِهِ الْبُرى لِينًا

كَانَتْ لَهُ الْيَشْمَسُ طُنْرًا فِي أَكَلِيَّتِهِ
بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا

كَأَنَّمَا أَثْبِتَ فِي صَحْنِ وَجْنَتِهِ
زُهْرُ الْكُوكَبِ تَعْوِيدًا وَتَزِينًا

مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا
وَفِي الْمَوْدَةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا

يَا رَوْضَةً طَالَمَا أَجْنَبْتُ لَوَاحِظَنَا
وَرَدًّا أَجْلَاهُ الصَّبَا غَضًا وَتَسْرِينَا

وَيَا حَيَاةَ تَمَلَّيْنَا بِزَهْرَتِهَا
مُنَى صُرُوبًا وَلَذَاتِ أَفَانِينَا

وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ
فِي وَشْيِ نُعْمَى سَحَبْنَا دَيْلَهُ حِينِ

لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
وَقَدْرَكَ الْمَعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا

إِذَا انْفَرَدْتَ وَمَا شُورَكْتُ فِي صِفَةٍ
فَحَسَبْنَا الْوَصْفَ إِيضَاحًا وَتَبْيِينًا

يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبْدَلْنَا بِسَلْسِلِهَا
وَالْكُوثَرَ الْعَذْبَ رَقُومًا وَغِسْلِينَا

كَأَنَّمَا لَمْ نَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثًا
وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا

سِرَّانٍ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصَّبْحِ يُغَشِينَا

لَا غَرُّ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينِ نَهَتْ
عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا

إِذَا قَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النَّوَى سُورًا

مكتوبة وأخذنا الصبر تَلَقِينَا

أَمَّا هَوَاكَ فَلَمْ نَعْدَلْ بِمَنْهَلِهِ
شِرْبًا وَإِنْ كَانَ يَرْوِينَا فَيُظْمِنَا

لَمْ نَجْأُ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجِرْهُ قَالِينَا

وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَتَبِ
لَكِنْ عَدْتْنَا عَلَى كَرِهِ عَوَادِينَ

نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُتَّتْ مُشْعَشَعَةً
فِينَا الشَّمُولُ وَغَنَانَا مُغَيِّنَا

لَا أَكْؤُسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا
سِيمًا ارْتِيَا حَ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ، مَا دُمْنَا، مُحَافِظَةً
فَالْحَرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا

فَمَا اسْتَعَصْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَخْبِسُنَا
وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يُثْنِينَا

وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ
بَدَرَ الدَّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُصْبِينَا

أَوَّلِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلْ لِي صِلَةً
فَالطِّيفُ يُغْنِينَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا

وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ لَوْ شَفَعْتَ بِهِ
بَيْضُ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زِلْتَ تُؤَلِّينَا

عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ
صَبَابَةٌ مِنْكَ تُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

.... وفيما يلي الشرح

شرح قصيدة نونية ابن زيدون
شرح نونية ابن زيدون

الفكرة العامة: محافظة الشاعر على حبه لولادة

الآبيات (1- 10) والشاعر في هذه الآبيات، يذوب آسى وألما على فراق ولادة بن المستكفي حبيبته وعشيقته، ويحترق شوقا إليها وإلى الأوقات الصافية المتعة التي أتاحت له معها . وفي ظلال هذه العاطفة المتأججة الملتهبة يقول شعره نابضا بالحياة مترجما عن الحب كاشفا عن الشوق. مختصر الفكرة: وصف لحال الحاضر . ووصف الماضي ويتخلل هذا القسم أبيات الوفاء والحب والتجلد على الواقع الأليم

أضحى التناهي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
يستهل الشاعر قصيدته بالتوجع والتحسر على ما صارت إليه حاله فقد تغيرت من
قرب بينه وبين محبوبته إلى بعد ونأي يتزايد مع الأيام. لقد تحول القرب بعدا وصار

اللقاء جفاء وهو أمر يشقيه ويعذبه
نجد الشاعر أنه استخدم ألفاظا جزلة في التعبير عن مدى وطول البعد وقوة الشوق
حيث استخدم ألفاظ ذات حروف ممدودة يمتد فيها النفس ليعبر عن ألمه ونجد ذلك
في جميع ألفاظ البيت الأول. / فهو يقول إن التباعد المؤلم بينه وبين محبوبته أضحى
هو السائد بعد القرب الذي كان وحل مكان اللقاء والوصل الجفاء والهجر. / ومن
الصور البيانية في البيت: الطباق بين (التناهي و تدانينا) (التداني) وبين (لقيانا
و تجافينا)

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم حزنا مع الدهر لا يبللى ويبلينا
في هذا البيت يستفهم الشاعر بغرض التوجع والتحسر والألم الذي حل به ويطلب
من أحد أن يبلغ الذي ألبسه هذا الحزن الدائم المتجدد وابتعد عنه (ويقصد الواشين
الذين فرقوا بينه وبين محبوبته) والصورة البيانية هو تشبيه الشاعر بسيطرة الحزن
على نفسه باللباس أو بثوب يلبسه ويكسو جسمه لا يقدم ولا يبللى بل دائم التجدد /
الغرض من الاستفهام في البيت أظهار الحزن والتوجع

إن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنسا بقريرهم قد عاد يبكينا
هذه الرسالة التي أراد الشاعر أن يوصلها إلى محبوبته حين قال في البيت
السابق من مبلغ الملبسينا ماذا يبلغهم يا ترى ؟ يبلغهم أن ضحكه قد تحول إلى بكاء
دائم أو أن الزمان السابق والذي ما يزال يضحكنا مؤنسا لنا بذكره الجميلة مع
المحوبة قد عاد وتبدل الحال فهو اليوم يبكينا ونلاحظ الشاعر لا يتطرق إلى ذكر
اسم محبوبته وذلك إجلالا لها وتعظيما لشأنها ووفاء لها. / والصورة البيانية تشبيه
الزمان بأنسان يضحك وتشخيصه والتجسيم بالاستعارة المكنية / كما يوجد بين
(يضحكنا ويبكينا) مقابلة

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نعص فقال الدهر: آمينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
ويواصل بث رسالته إلى محبوبته وإلى مستمعيه فيقول أن الدهر قد استجاب
لدعوة أعدائه وحقق لهم ما أرادوا من إيقاع بين حبيين وأصابهم الحزن والألم، فلم
يعودا يرجوان التلاقي بعد أن كانا لا يخشيان الفراق. / الصور البيانية: تشبيه الهوى
بمشروب يتبادل الحبيبان عن طريق (الاستعارة المكنية) وتشخيص الدهر وتشبيه
بإنسان يتكلم ويقول آمين كذلك عن طريق (الاستعارة المكنية). / ويوجد بين (تفرقنا وتلاقينا) طباق إيجاب

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا إليكم ولا جفت مآقينا

يبدأ الشاعر بعد وصفه لحال الحاضر المؤلم ومقارنته بالماضي السعيد يتحدث عما

■ يكنه من وفاء لولادة وبيثها الآمه ولوعته فيقول

ابتعدتم عنا وابتعدنا عنكم ونتيجة هذا البعد فقد جفت ضلوعنا وما تحوى من قلب
وغيره واحترق قلوبنا بنار البعد في الوقت الذي ظلت فيه (مأقينا: جمع مؤق وهو
مجرى العين من الدمع) عيوننا مبتلة بالدمع من تواصل البكاء لأنه مشتاق محروم
فلا أقل من أن يخفف همه بالبكاء ويسلي نفسه بالدموع / الصور البيانية: بين ابتلت
وجفت يوجد مقابلة / في قوله فما ابتلت جوانحنا هنا كناية عن شوق الشاعر / وفي

■ قوله ولا جفت مأقينا كناية عن حزن الشاعر

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
ويستمر الشاعر في وصف الصورة الحزينة القائمة فيقول: يكاد الشوق إليكم يودي
بحياتنا لولا التصبر والأمل والتسلي في اللقاء (حينما تعود به الذكرى على الأيام
الخوالي فيتصور الجمال والفتنة والحب والبهجة والأمل والسعادة ويهتف ضميره
باسمها ويناجيها على البعد في المسافات لأنها قريبة روحه وجزء نفسه حينما
يعيش أبعاد التجربة العذبة المؤلمة ويوازن بين ما كان عليه وما صار إليه تقرب روحه
أن تفارق جسده بسبب الحزن المفرط الذي يملأ جوانحه لولا أنه يمني نفسه بالأمل
ويعزي روحه عن المحنة بالصبر) / الصور البيانية: يجسد ويشخص الضمائر والأسى
ويجعل للضمائر لسان يناجي وللأسى قدرة على القضاء والقتل وذلك عن طريق
■ (الاستعارة المكنية

حالت لفقدكم أمانا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
لقد تبدلت الحياة وأظلمت الدنيا الأيام المشرقة الباسمة المضئية جللها السواد
وعمها الظلام بعد ولادة وقد كانت الليالي المظلمة الطويلة مضئية قصيرة بقربها. /
الصور البيانية يوجد البيت مقابلة من خلال الكلمات (أمانا فغدت سوادا وكانت بكم
(بيضا ليالينا

■ إذ جانب العيش طلق من تألغنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا فنون الوصل دانية قطافها فجئنا منه ماشينا
وفي هذين البيتين يصف الشاعر ويتذكر أيامه مع محبوبته حيث كانت الحياة صافية
متفتحة وحيث كانا يجنيان ثمار الحب ما يشاءان ومتى يشاءان فهو يقول أن عيشنا
الماضي كان طلق (مشرق) من شدة الألفة بيننا وقوة الترابط حيث اللهو والسمير
والتخلي فيما بينهم وبين أنفسهم لا يعكره حزن ولا هم ولا شقاق ولا خلاف ولهذا
■ فهو صاف مثل المورد العذب الجميل من شدة تصافينا وخلو المودة مما يكردها
وإذ قطعنا أو أملنا (هصرنا) فنون الوصل (أنواع وطرق الوصل) وفنون التواصل من
كلام عذب وتغزل وغيرها حيث أنها وبالمودة كانت قريبة وأخذوا منه ما شاء منها
ومتى شاء. / الصور البيانية: شبه اللهو بالمورد العذب وعدم التكدر بصفاء المورد /
وشبه الوصل بشجرة بها من الثمار القريبة الدانية عن طريق الاستعارة المكنية. /
■ كما يوجد اقتباس من القرآن في قوله دانية قطافها

■ الأبيات من (11 - 13):- تأكيد الشاعر محافظته على عهد محبوبته والوفاء لها
ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا إذ طالما غير النأي المحينا
■ والله ما طلبت أهواؤنا بدلا منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ويطوف بالشاعر طائف الذكرى الحلوة فيدعو لعهد الوفاء بينهما بالحياة والتجدد لأنه
عاش فيه وصفت روحه به وتلقى من محبوبته مشاعل الأمل وحياة النفس وهو
دعاء يكشف عن الحنين إلى العهد الماضي وجمال الذكرى / وإذا كان الفراق يغير
المحبين ويجعلهم ينسون حبات قلوبهم فلن يستطيع أن ينسى الشاعر هواه بل

يزيده البعد وفاء وإخلاصاً فما زالت أمانيه متعلقة بولادة وهواه مقصوراً عليها فقد كانت الرياحين لروحه وما زالت كذلك والشاعر يؤكد هذا المعنى ويثبته بالقسم بالله / الصور البيانية: استخدام فعل الأمر ليسق وقصد به الدعاء والغرض منه الحنين / وشبهه محبوبته ولادة بالرياحين / يوجد بين أرواحنا ورياحينا : جناس ناقص / استخدام القسم للتأكيد

الآيات: 14-15: مناجاة وإشراك الشاعر الطبيعة أحاسيسه ومشاعره

يا ساري البرق غاد القصر واسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان يحينا
يناجي الشاعر الطبيعة ويشرك بعضها في هواه ويستعين بها لتشاركه في حمل عبئه وتخفيف ألمه والوقوف بجانبه فيدعو المطر في ترفق ورجاء أن يباكر ويكر في إرواء قصر محبوبته بماء المطر العذب الصافي لأنها كثيراً ما سقته الهوى خالصاً نقياً من الخداع والزيف ولا يكتفي الشاعر بالمطر بل يقصد نسيم الصبا ليبلغ تحيته إلى من يهواه لأنه على الرغم من بعده فإنه لو ألقى لي ورد لي التحية لبعث في روعي الحياة مرة أخرى

أو لينقل تحياته إلى محبوبته التي لو ردت التحية فإنها ستمنحه الحياة مهما كانت بعيدة عنه. / الصور البيانية: فقد أبدع الشاعر في مناجاته (ساري البرق) ونسيم الصبا وفي طلبه السقيا من المطر للقصر ومن فيه وفي طلب تبليغ التحية إلى من يحب من (نسيم الصبا) فهو في ذلك يشخص الطبيعة ويأنس إليها ويبتها نجواه وأحاسيسه / ومن الصور الكناية عن ولادة في قوله (من كان صرف الهوى والود يسقينا) والاستعارة المكنية في بلغ (بلغ تحيتنا) والاستعارة التصريحية في (من لو على القرب حيا كان يحينا) حيث توحي بأن لقاءه بمن يحب حياة وبعبده عنه موت وبهذا شبه اللقاء بالحياة والبعد بالموت. / أسلوب النداء الغرض منه اظهار الشوق والحنين / والغرض من النداء في البيت هو الرجاء والتمني

الآيات من 16- 19: تأكيد الشاعر احترامه لمحبوبته وعودته للمناجاة مع مقارنة الحاضر المقيم بالماضي الآفل وتأكيد للوفاء ينهي إلى الاستعطاف والاستسلام

لهدوء ذليل
لسنا نسميك إجلالا وتكرمة وقدرك المعنلى عن ذاك يغينا
يؤكد الشاعر في هذا البيت احترامه لمحبوبته فهو لا يذكر اسمها تكريماً لها وتشريفاً
لقدرها العالي. / ما إعراب إجلالا: مفعول لأجله منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره
يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقزوما وغسلينا
دومي على العهد _ ما دمننا _ محافظة فالجر من دان إنصافاً كما دينا
عليك منا سلام الله ما بقيت صباية منك نخفيها وفتخفينا
يتابع الشاعر أساه ويبرز لوعته على حرمانه الجنة التي تغياً ظلالها ونعم بها مع من يحب ثم إذا به يستبدل بجنته ناراً وطعامه الطيب وماؤه العذب بتبدلان زقوما وغسلينا / ولن يرد الشاعر نفسه القلقة ولن يعيد إليه روحه المعذبة إلا بقاءؤها على الود وحفاظها على العهد ولذلك يدعوها في استعطاف أن توفي بعهداها معه لأنه وفي به وحافظ عليه وشيمة الاحرار الوفاء بالعهد وهي منهم حتى لا يكون لأحد عليه فضل / ولكنه لا ينسى أن هذا قد أصبح من الماضي الذي لن يعود فيرسل لها سلاماً يبقى ما بقيت لديه بقية من حب ونحوها. وودعها وفي نفسه ذلة وانكسار وفي الجو الذي خلقه ارتجاف وحسرة / الصور البيانية: الاستعارة التمثيلية في البيت يا جنة أبدلنا ... الخ حيث شبه صورة زمن الوصل وما فيه من ألوان المتعة وتنوع مظاهر السعادة بالعيش في جنة الخلد والتمتع بكل مظاهر السرور كما أنه شبه حياة الفراق وما فيها من عذاب وجروح وآلام بالحياة في النار ليس فيها إلا الاحراق والزقوم والغسلين ثم استعار التعبير في الجانبين فالاستعارة هنا تمثيلية كما يوجد اقتباس من القرآن في جنة الخلد / وزقوم / وغسلين...الخ / الغرض من فعل الأمر دومي هو الاستعطاف والرجاء واستماله / والمقابلة بين (نخفيها

▪ /فتحينا/) والغرض من النداء في قوله يا جنة الخلد إظهار التحسر

وفى النهاية احب ان اقول ان ابن زيدون
كان من اشهر شعراء الاندلس على الاطلاق
كم ان قصيدته تلك قد عارضها فيما بعد اكثر
من 50 شاعر وكان اشهرهم قصيدة احمد شوقي
وهذا يدل على براعتها وحسن نسجها